التنظيمات التعاونية والجمعيات ببلاد ورديغة:
طموح واعد في تحقيق التنمية

الدكتور رشيد الأزرق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز

فاس، المغرب

ملخص

إن التوجه لتادلة، من الشمال أو من الغرب، يسمح بظهور مساحة واسعة، ومنبسطة، تجثم من ورائها قمم الأطلس المتوسط، إن هذه اللوحة الطبيعية، جعلت المولى إدريس الأكبر، يقول فيها، لما مر بها، حين هبط من المشرق،" أو هذه البلدة هي شام هذا المغرب"، ولما أمعن النظر فيها، وتأمل في جوانبها ونواحيها، قال، " الله أكبر"،كادت هذه الآية الكريمة، أن تكون نزلت في هذه البلدة، وهي قوله تعالى،(والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها، ومرعاها، والجبال أرساها، متاعا لكم، ولأنعامكم)،وعرفت (تادلة)، في المراسلات الرسمية، وفي الكتابات المحلية، وحتى عند عموم المغاربة، كإقليم متميز، في نمط عيشه وموقعه.

ينتمي مجال الدراسة، إلى ما يسمى "تادلة العليا"، وتشغل الحيز الجغرافي، الممتد بين، بني عمير وزايان، جنوبا وشرقا، وزعير والشاوية، شمالا وغربا، وعرف هذا الإقليم، "بتادلة الرتمية"، أو "تادلة رتمة"، ويعرف سكانها "بالرتميين"، وهي، قبائل، "بني زمور"، "السماعلة"، "بني خيران"، و "ورديغة".

Résumé

Entrer/aller à Tadla par le nord ou par l'ouest permet de voir une plaine large et plate, derrière laquelle se dressent les sommets du Moyen Atlas. Ce paysage naturelle et panoramique fit penser à Mawla Idris 1er, quand il passa par là pour la première fois à Al sham (Syrie) et quand il l'a regarda et médita de près, il se souvint de la parole de dieu: «Et quant à la terre, après cela, Il l'a étendue Il a fait sortir d'elle son eau et son pâturage et quant aux montagnes, Il les a ancrées pour votre jouissance, vous et vos bestiaux». Jadis Tadla s'est reconnue dans les correspondances officielles, dans les écrits locaux et chez nombreux Marocains, comme une région distinguée par son mode de vie et sa situation.

Notre domaine d'étude porte sur la région Haut Tadla qui occupe l'espace géographique s'étendant entre Bani Umair et Zayan au sud et à l'est et Zuair et Chaouia au nord et à l'ouest. Cette region était connue sous le nom de Tadla Al-Ratmiya ou Tadla Ratmah, et ses habitants sont connus sous le nom d'Al-Ratmiyin, qui sont les tribus de Bani Zamour al-Samaalah, Bani Khairan et Wardigha.

مقدمة

شكل تدبير المجال مسألة حساسة بالمغرب على الدوام، واستنادا إلى التوجهات الموروثة غداة الاستقلال، فقد تحدد تدبير المجال الوطني والمجالات المحلية، من خلال هدف مزدوج الاتجاه:

يرمي اتجاهه الأول؛ إلى تقوية نسيج التراب الوطني بوصفه شرطا لتنميته، ولتأكيد وحدته السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، أما اتجاهه الثاني؛ فيتمثل في التمكن من إدارته ومراقبته السياسية والاجتماعية بواسطة تقطيعات، تسهل بالأساس تأطير النخب المحلية والموارد والسكان، وكما هو الشأن بالنسبة لحماية وتثمين الإمكان الطبيعي الوطني، أو فيما يتعلق بمجهود تجهيز البلاد، فإن حكامة المجال بمفهومها الراهن، لم تدرج إلا بشكل متأخر في إطار منطق إعداد التراب، وهذا المنطق الذي يجب أن يظل مستحضرا على الدوام، لضرورة ضمان التوازنات المجالية والتنافسية الترابية، وتناسق البرامج التنموية الموجهة نحو المجالات الترابية.

إن الدولة لم تعد السيد الوحيد المهيمن على تدبير الشأن العام، وإنما أصبحت ملزمة بتقاسم سلطتها مع فاعلين مستقلين عن أجهزتها، وبعيدين عن رقابتها المباشرة، من هنا، تبرز أهمية إشراك المجتمع المدني في تدبير الشأن العام المحلي، وذلك من خلال تعبئة وتنظيم المواطنين، وإشراكهم في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية، التي تهم كل جماعة من الجماعات، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال التزايد الملحوظ في عدد هيئات ومنظمات المجتمع المدني، التي تهتم بالتأثير والمشاركة في برامج التنمية المحلية.

إن إعداد التراب الوطني، لا يمكن أن يختزل، لا في مقاربة ترميمية للتوازنات الترابية، ولا أيضا في إجراء تقابل تبسيطي بين المناطق الساحلية والداخلية، أو بين المجالات الحضرية والقروية، رغم أنه يبقى من الضروري، التأكيد على كون هذه الاختلالات تظل مطروحة بحدة في بلادنا، ذلك أن حوالي **40%** من الثروات الوطنية، تتمركز في **1%** من التراب الوطني، بما في ذلك المناطق القروية، كما أن **77%** من التراب الوطني، لا يساهم سوى بنسبة **10%** من القيمة المضافة الوطنية، هذا علاوة على أن التضامن الترابي، لم يشكل انشغالا ممنهجا ومنظما في إستراتيجية تنمية التراب.

ولعل نموذج التنمية الترابية يكون أفضل نموذج، باعتباره يسعى إلى تنمية مندمجة أفقية وموطنة وشمولية، تقتضي تعبئة مختلف مكونات المجال وموارده المادية وغير المادية، لخلق العديد من الأنشطة وإنجاح المشاريع الترابية الموطنة والقابلة للاستدامة، وهي بذلك تنأى عن التنمية القطاعية، التي كانت نتائجها جد متواضعة في الزمان والمكان.

التنمية **الترابية** تعني؛ المجال الترابي الأقرب للسكان أو الإطار الجغرافي الأصغر، الذي تعيش فيه جماعة من السكان. هذا الإطار الجغرافي، يمكن أن يكون الوحدات المجالية الناتجة عن التقطيع الإداري، كالجماعات المحلية، والدوائر، والقيادات، والمقاطعات، والذي في الغالب يعطي اهتماما كبيرا للخصوصيات الجغرافية (البشرية والطبيعية)، ويمكن أن يكون عبارة عن المجال المعيشي المرتبط بالهوية الجماعية للساكنة.

فالتنمية **الترابية**؛ تهدف إلى خلق تآزر عضلي بين إمكانات المجال الترابي (موارد فلاحية وصناعية وسياحية وثقافية وبيئية...)، والموارد البشرية، بدينامية وتأهيل روح المبادرة، والغنى الثقافي للسكان، وتوجهات تهيئة التراب (بنيات تحتية للتواصل، توجهات اقتصادية كبرى، برامج خصوصية...)، لتشجيع خلق الثروات، وتوزيع عادل لها، لضمان العيش للمجتمع والأفراد.

من بين الدوافع أيضا للتنمية **الترابية**، هو تنويع النشاط الاقتصادي في مجال ترابي محدد، فلقد تبين من خلال التجارب المختلفة، (مشروع الأطلس المتوسط الأوسط، ديرو...)، أن اقتصار منطقة ما، على نشاط اقتصادي واحد، يؤدي إلى انهيار اجتماعي شامل لهذه المنطقة، وليس فقط للاقتصاد المحلي.

تعتبر السياسة الجهوية، إحدى الركائز الأساسية في تجسيد وبلورة التنمية الترابية، ومحكا حقيقيا في ممارسة الحكامة الجيدة في شتى مجالات تدبير الشأن العام، ويطرح هذا الإطار المؤسساتي الجديد، إعادة النظر في النموذج التنموي، سواء من حيث المرتكزات والتصور، أو من حيث المضمون وأدوات التدخل، أو الوسائل الإجرائية والتنفيذ.

يتوجب الإشارة إلى أن الجهوية كمعطى مجالي، بصمت بقوة تاريخ المغرب، فكان كل مجال ترابي يخضع لسلطة القبيلة، التي انتظمت؛ مؤسساتيا، وقانونيا، واجتماعيا، لتسيير نفسها في إطار الوحدة الوطنية اعترافا بالحكم المركزي، وقد همت سلطات القبيلة جميع مناحي الحياة العامة من استغلال للموارد الطبيعية، وتدبير العلاقات الخارجية مع القبائل المجاورة، ومع المخزن، وتنظيم الحياة الاقتصادية، وتشريع القوانين إلى غير ذلك من المجالات، وذلك في إطار وحدة الأمة.

إن أولى المنطلقات لإنجاح سياسة جهوية متقدمة بالمغرب، تبدأ من الجهات ذاتها بإشراك أكبر عدد من المواطنين في هذا الورش الكبير والهام بالنسبة لمستقبل المغرب، وجعل النسبة العظمى من المواطنين على بينة من الرهانات الحالية، ومنخرطة في الدينامية الجديدة المطلوبة لإنجاح الانتقال نحو الديمقراطية التشاركية، كما يقتضي هذا الورش كذلك، وضع أرضية لثورة فكرية وسياسية، لأن هناك عقليات لا تساعد على تجاوز العقبات التي تواجه ورش الجهوية المتقدمة، إذ نحن في حاجة إلى ثقافة إدارية جديدة، قوامها؛ بلورة مشروع ملموس، يكمل الخطوة الكبيرة التي قطعناها بدستور 2011،الذي أرسى دعائم الجهوية المتقدمة.

تندرج هذه الدراسة ضمن هذا السياق، وتأتي أهميتها في كونها تعتمد التنمية الترابية كقاعدة، وأساس لتدبير ملائم للتراب، ينتفع من الإمكانات المحلية لإنتاج الثروات ومساهمتها في التنمية، بغية صيانة وديمومة تلك الطاقات، بإعادة إنشاء العلاقة الترابية بين الساكنة وبيئتها، وبتقوية التماسك الاجتماعي، بتحسين مستوى عيش الأفراد.

تشكل التنمية الترابية رهانا كبيرا للتنمية المحلية، ومن شأن الإستراتيجية المعقلنة للتنمية الترابية، تهييئ الظروف المواتية للإقلاع الاقتصادي، ولتقوية جاذبية وتنافسية المجالات الترابية، من خلال تجهيز مطابق لإمكاناتها، ووضع إستراتيجية محكمة بين الفاعلين، والبحث عن الخصوصيات المشتركة، والموارد ذات القيمة المضافة، مع وجود إرادة قوية لمختلف المتدخلين، سنصل لا محالة إلى بناء المشروع الترابي، الذي نهدف من خلاله إلى وضع الأساس لرؤية مستقبلية، وتنموية للمجالات الترابية.

إذن على ضوء ذلك ستحاول هذه الدراسة أن تجيب على الأسئلة التالية:

- ما واقع الجمعيات والتعاونيات بمنطقة الدراسة؟
- ما إكراهات العمل الجمعوي والتعاوني بالمجال المدروس؟
- كيف يمكن تجاوز معيقات المجال والتأسيس لنهضة تنموية يكون أساسها مبادرات التنظيمات التعاونية والجمعوية وباقي الفاعلين؟

الكلمات المفاتيح: التنمية الترابية– الحكامة الجيدة–التنظيمات والتعاونيات– معيقات العمل الجمعوي–آفاق تدبير المجال الترابي– ورديغة.

1- توطين مجال البحث

- تتشكل منطقة الدراسة، من ثلاث جماعات قروية، وجماعتين حضريتين.

- الجماعة الحضرية لمدينة وادي زم، مساحتها 75.000 هكتار، وتقع على ارتفاع 760 متر، عن سطح البحر- تابعة لعمالة خريبكة-
- الجماعة الحضرية لمدينة أبي الجعد، مساحتها 1500 هكتار، وتقع على ارتفاع 642 متر، عن سطح البحر- تابعة لعمالة خريبكة-
- الجماعة القروية لبني سمير، مساحتها 192 كيلومتر مربع، وتقع على ارتفاع 780 متر، عن سطح البحر، تابعة لدائرة وادي زم- عمالة خريبكة.
- الجماعة القروية لعين قيشر، مساحتها 55 كيلومتر مربع، وتقع على ارتفاع 680 متر، عن سطح البحر، تابعة لدائرة أبي الجعد-عمالة خريبكة.
- أما الجماعة القروية لتاشرافت، فمساحتها 168 كيلومتر مربع، وتقع على ارتفاع 500 متر، عن سطح البحر، تابعة لدائرة أبي الجعد-عمالة خريبكة.

خريطة رقم 1: موقع المجال المدروس ضمن النطاق الوطني والجهوي والإقليمي

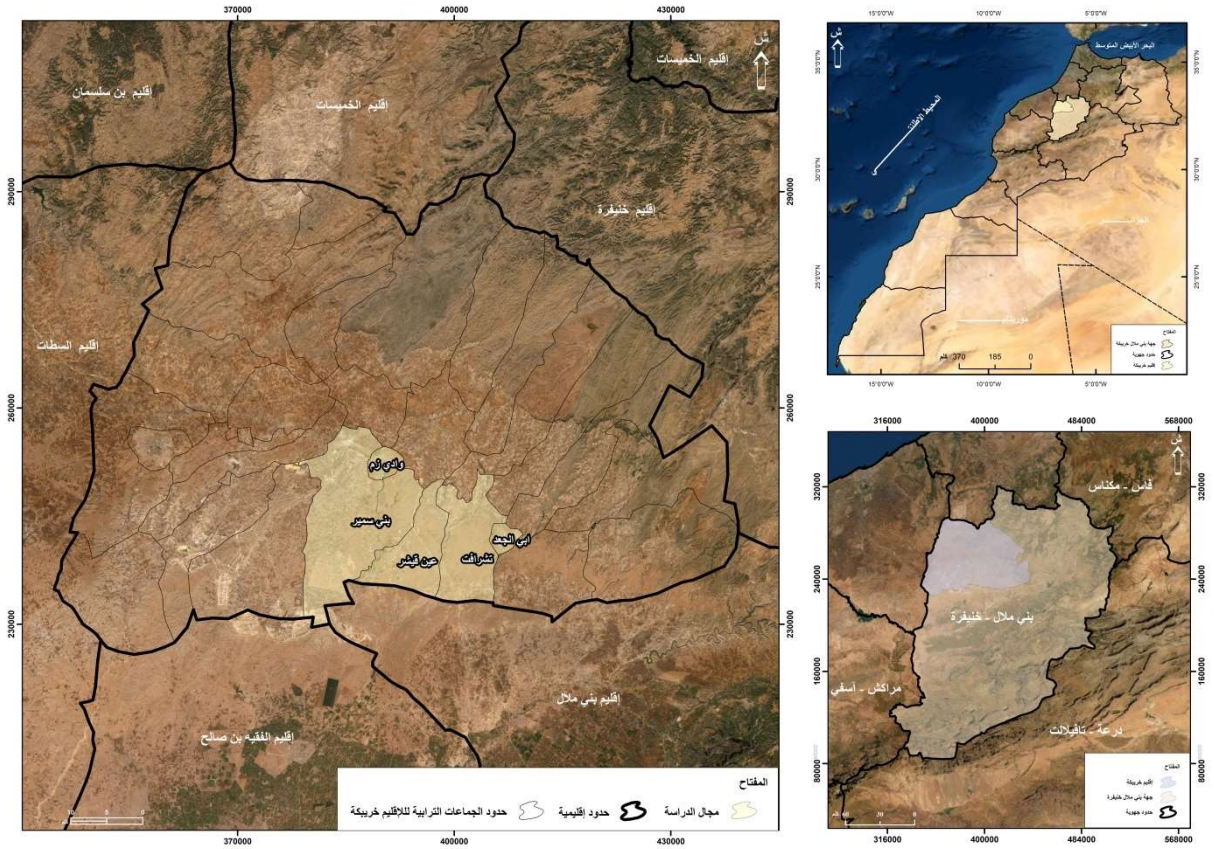

المصدر: عمل شخصي، 2021.

2- المجتمع المدني: فاعل أساسي في التنمية بقوة القانون.

يعد مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم الصعبة التحديد، وذلك نظرا لتعدد مضامينه وتوسع مجالات استخدامه، يختلف الباحثين حول رصد، ونشأة، وتطور هذا المفهوم، ويذهب أغلبهم إلى ربط ظهوره بالتحولات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية التي عرفتها المجتمعات الأوربية بداية من القرن الثالث عشر الميلادي، وخصوصا القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

تطور هذا المفهوم في القرن 18، حيث بدأ التمييز بين الدولة والمجتمع، وبدأت حركة الجمعيات بالتبلور، باعتبارها نسقا يملك الأحقية في الدفاع عن الحق في الحرية ضد مخاطر الاستبداد السياسي، وفي نهاية القرن ذاته، تأكد في الفكر السياسي الغربي ضرورة تقليص هيمنة الدولة لصالح المجتمع المدني الذي يجب أن يدير أموره الذاتية بنفسه، وألا يترك للحكومة إلا القليل، وفي القرن 19، حدث التحول الثاني في مفهوم المجتمع المدني، لما قال كارل ماركس؛ إن المجتمع المدني هو ساحة الصراع الطبقي، وقد اهتمت المجتمعات المعاصرة بعمل منظمات المجتمع المدني، حيث تم طرحه على المستوى الدولي تحت عنوان؛ برنامج الأمم المتحدة التطوعي، في سنة 1967، وتطورت العملية التطوعية حتى أصبحت معيارا ومؤشرا قويا للتنمية.

يمكن استعمال المفهوم للدلالة على مكان للاحتجاج، أو للمعارضة، أو للإبداع الاجتماعي...،كما يمكن أن يمثل المفهوم انفتاح نظام سياسي ديمقراطي يواجه أزمة تمثيلية...، ويمكن أن يدل المفهوم على عملاء اقتصاديين أو على المجتمع بشكل عام، أو على المنظمات غير الحكومية، أو منظمات أرباب العمل، أو منظمات نقابية، أو شبكات الجمعيات....1 ، كما أن المجتمع المدني ليس هو الدولة...، ونظرا لنعته ب "السلطة المضادة"، فلا يمكن أن يتماثل للحكومة ولا لإدارتها....2، وحسب اليونسكو، يتكون المجتمع المدني من مجموعة متنافرة من الكيانات، منظمات نقابية، منظمات أرباب العمل، منظمات غير حكومية، جمعيات مهنية...،ويعتبر المجتمع المدني جزءا من الجسم الاجتماعي الموجود على هامش الدولة، والذي يؤثر على القرارات السياسية، والاقتصادية..، وكأنه بمثابة سلطة مضادة، ويندرج المفهوم أساسا في إطار المقاربة التشاركية..، موازاة مع هذه التعاريف، كثيرة هي الآراء التي تعتبر اليوم المجتمع المدني خزانا محتملا لنخب سياسية مستقبلية أو فاعل مؤثر في التنظيم العمومي.

انطلاقا من هذه التعاريف، يمكن تعريف المجتمع المدني بكونه؛ مجموع البنيات غير الحكومية للمجتمع، الثقافية، والاجتماعية...، وفاعليه المختلفين، وبعبارة أخرى؛ الجمعيات ومجموعات التفكير، وكل تجمع جماعة مصلحية تطوعي لا يهدف إلى الربح، ويجب أن تكون هذه البنيات المختلفة مستقلة تماما عن الدولة وعن الأحزاب السياسية، بحيث صارت استقلالية المجتمع المدني أهم سمات العالم الحديث، كما يلزم أن تكون البنيات المذكورة مستندة إلى المبادرة المواطنة، ويطلق على هذه البنيات عادة منظمات المجتمع المدني، من جهة أخرى، يجب أن تندرج أهداف المجتمع المدني في إطار المصلحة العامة وفي ميادين مختلفة ومتعددة، ولكنها متكاملة؛ كالتربية، والثقافة، والبيئة، والرياضة، والأخلاق، والميدان الاجتماعي، والميدان الإنساني..، والتنمية بشكل عام. على أن الدستور المغربي الحالي لا يشير بالحرف إلى تعريف عبارة "المجتمع المدني"، بل اكتفى في الفصل 139 بذكر الجمعيات...، مساهمة المواطنات والمواطنين، والجمعيات في إعداد برامج التنمية...،أما القانون التنظيمي رقم 113-14، فقد أعاد في المادة 119، نفس العبارات الواردة في الدستور تقريبا، لكنه في المادة 120، أشار بوضوح إلى المجتمع المدني، حيث أورد؛ تحدث لدى مجلس الجماعة هيئة استشارية بشراكة مع فعاليات المجتمع المدني...،بيد أنه يلاحظ أنه قدم عليه عبارة فعاليات، ويؤول الاختصاصيون في القانون هذه العبارة، ب"الجمعيات"، مرجعهم في ذلك الفصل 12 من الدستور الذي يقول؛ تؤسس جمعيات المجتمع المدني...،وتمارس أنشطتها.

جاء في الخطاب الملكي ل17 يونيو سنة 2011، الخطوط العريضة للدستور الجديد والذي تم نشره للقراءة، جاء في بدايته...،أخاطبك اليوم، لنجدد العهد المشترك بيننا، بدستور جديد، يشكل تحولا تاريخيا حاسما في مسار استكمال بناء دولة الحق والمؤسسات الديمقراطية، وترسيخ مبادئ واليات الحكامة الجيدة، وتوفير المواطنة الكريمة والعدالة الاجتماعية، وهو المسار الطموح الذي أطلقناه منذ اعتلائنا العرش، في تجاوب عميق مع كل القوى الحية للأمة، وبفضله، تمكنا بعد ثلاثة أشهر من إطلاق مسار المراجعة الدستورية من بلورة ميثاق دستوري ديمقراطي جديد، يرتكز على الإطار المرجعي المتقدم لخطابنا التاريخي لتاسع مارس الأخير، الذي حظي بالإجماع الوطني، والمقترحات الوجيهة للهيئات السياسية، والنقابية، والجمعوية، والشبابية، وكذا الاجتهاد الخلاق للجنة الاستشارية، والعمل البناء للآلية السياسية اللتين أحدثناهما لهذه الغاية، ونود التنويه بالإسهام الديمقراطي للجميع، الذي مكننا بفضل هذه المقاربة التشاركية، من الارتقاء بمراجعة الدستور الحالي إلى وضع دستور جديد، يتفرد بثلاث مميزات في منهجية إعداده، وفي شكله، وفي مضمونه.

نص دستور سنة 2011 في فصوله على الدور المحوري والجوهري للمجتمع المدني، في إعداد وبلورة السياسات العمومية، وهذا ما أكده الفصل التاسع من دستور سنة 2011،كما نص الفصل 12، على أنه تؤسس جمعيات المجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية، وتمارس أنشطتها بحرية، في نطاق احترام الدستور والقانون،كما أنه لا يمكن حل هذه الجمعيات، والمنظمات، أو توقيفها من لدن السلطات العمومية، إلا بمقتضى مقرر قضائي،كما تساهم الجمعيات المهتمة بقضايا الشأن العام والمنظمات غير الحكومية، في إطار الديمقراطية التشاركية في إعداد قرارات ومشاريع لدى المؤسسات المنتخبة والسلطات العمومية، وكذا في تفعيلها وتقييمها،كما نص أيضا على أحقية المواطنات والمواطنين، في تقديم الملتمسات في مجال التشريع، ويعد ذلك من أهم المرتكزات الديمقراطية التشاركية وإحدى ضمانات المشاريع العمومية في الحياة العامة، بالإضافة إلى حق المواطنين في تقديم العرائض.

إن التنمية المحلية شأن يهم جميع سكان المجال كيفما كانت مراتبهم الاجتماعية، فالانخراط في مسلسل التنمية الترابية أصبح واجبا أخلاقيا ووطنيا ملزما، يقول في هذا الصدد، القائد الأثيني "بيركليس"، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد؛" من لا يهتم بالشأن السياسي ليس مواطنا صالحا، وإنما هو مواطن عديم الجدوى"، إذ لم يكن كافيا الانتماء إلى أثينا ليصبح الفرد مواطنا صالحا، بل لابد من المشاركة في صنع القرار الذي يهم دولة المدينة، فالاهتمام بالشأن السياسي لم يكن المقصود به الصراع على السلطة، بل المشاركة في الشأن العام بدل الانطواء على الذات والاهتمام بالشأن الخاص.

3- العمل الميداني

تفرض طبيعة البحث على الدارسين، تعزيز الوسائل التقليدية بأدوات جديدة، استعاروها من علوم إنسانية، واجتماعية أخرى...، وهذه الوسائل يمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع، وهي:

- أولا، الاستمارة بمختلف أشكالها، وتقنياتها، وهي عادة، ما توجه للفرد.
- ثانيا، المقابلة، التي تعتبر خطوة لا غنى عنها للاستمارة.
- ثالثا، الرسوم والخرائط الذهنية، رغم صعوبة تأويلها.

وبدورنا فقد حاولنا ألا نخرج عن هذه الأسس، لكونها تلائم طبيعة موضوع بحثنا، إذ انطلقنا أولا من الملاحظة الميدانية للظواهر المجالية، وفي خطوة ثانية، تمت تعبئة الاستمارة الميدانية.

لقد قمنا بإعداد ثلاث أنواع من الاستمارات، بغية تغطية جوانب النقص التي أبان عنها البحث المكتبي والتقارير الإدارية المنجزة، حول موضوع ومجال بحثنا، وقد تمكنا بعد تفريغها من الحصول على مجموعة من المعطيات الكمية الدقيقة والمحينة، ومن أهم الاستمارات المنجزة، نذكر:

- **استمارة موجهة لرؤساء الجمعيات، انظر الملحق**
- **استمارة موجهة لرؤساء التعاونيات، انظر الملحق.**

بالإضافة، لتقنية الاستمارة الميدانية تم عقد مجموعة من المقابلات الشفهية الموجهة تحديدا لمجموعة من المسؤولين على المستويين المحلي، والإقليمي والوطني، ونخص بالذكر، رؤساء الجماعات الترابية (موضوع الدراسة)، الكتاب العامون للجماعات، مستشارين جماعيين، مصلحة مراقبة المنتجات الغذائية، مركز الإرشاد الفلاحي بمدينة وادي زم، فاعلين محليين، ...

تم التركيز في دراسة الوضع السوسيو-اقتصادي على ساكنة المجال، التي تحتضن موارد ترابية مختلفة، وهكذا، وقع اختيارنا على عينة مشكلة من601أسرة، وقد تم ملء الاستمارات بجماعات منطقة الدراسة، بنسب مئوية متفاوتة:

أبي الجعد31.28%، وادي زم40.93%، بني سمير18.63%، عين قيشر5.15%، تاشرافت 3.99%، وقد جاء اختيارنا لهذه الجماعات، لأن سكانها لهم علاقة مباشرة بعدة أنشطة، تشكل محور دراستنا، كاستغلال الموارد الخصوصية أو قربها من بعض المآثر التاريخية، دشور، أضرحة وزوايا، المدينة القديمة، أو القرب من أماكن تنظيم المهرجانات والمواسم..

تمت تعبئة كل استمارة من قبل أحد أفراد الأسرة، غالبا ما يكون رب الأسرة أو المسؤول عنها، وقد تضمنت الاستمارة محاور تهدف إلى التوصل لطبيعة العلاقة بين الأسر والموارد الترابية، ومدى استفادة السكان المحليين من الخدمات التي تنتج عن الأنشطة الفلاحية والتراثية، وباقي الموارد والأنشطة الأخرى. وقد كان ضروريا التطرق في هذه الاستمارة إلى الخصائص الديمغرافية، والسوسيو اقتصادية لهذه الأسر، سواء تعلق الأمر برب الأسرة أو بباقي أفرادها، واعتبارا لكل ذلك، تصبح الملاحظة المباشرة، إحدى أهم المقاربات التي تمكن الباحث في الجغرافية البشرية من بناء فرضيات بشكل منطقي، كما تعد ضرورة ملحة لإبراز حقيقة العلاقات المعقدة بين الإنسان ومجاله، وخطوة أساسية لبلورة تشخيص واقعي ودقيق للوصول إلى تنمية شمولية، هدفها الرقي والازدهار.

يقوم العمل الميداني على أسس متعددة، وهي القيام بزيارات متتالية لمجال البحث، والتواصل مع الساكنة المحلية ومختلف الفاعلين على المستوى المحلي، من منتخبين، وجمعويين، وبعض الأطر، والموظفين في المصالح العمومية المحلية المختلفة. تنظيم زيارات لمختلف الجماعات الترابية بمنطقة الدراسة (وادي زم، أبي الجعد، تاشرافت، عين قيشر، بني سمير)، بمعية أساتذة، وفاعلين جمعويين، وطلبة جامعيين من كلية الآداب والعلوم الانسانية ببني ملال، الكلية المتعددة التخصصات بخريبكة، كلية العلوم القانونية والاقتصادية بسطات، تنظيم لقاءات ومقابلات مع رؤساء الجمعيات والتعاونيات بمجال البحث.

4- واقع الجمعيات والتعاونيات بالمجال المدروس: طموح نحو الأفضل وتحديات كثيرة

تنشط بالمجال المدروس العديد من الجمعيات* والتعاونيات في تخصصات عدة، تستفيد من دعم برامج الدولة خاصة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، لكن تبقى التنظيمات الفاعلة والنشيطة محدودة وتواجه العديد من الإكراهات.

تشكل الجمعيات المحلية الركن الأساس في بناء التنمية بالمجالات الترابية، لأن عناصرها وأعضاءها أكثر التصاقا ومعرفة بإمكانات الحيز الترابي، وهي الأدرى بمشاكله وآفاقه المستقبلية، بدليل أن مجموعة من المشاريع التي عايناها بمجال الدراسة كان فاعلوها محليون، ينتمون إلى نسيج المجتمع المدني المحلي، استفادوا من مجموعة من المساعدات الممنوحة من قبل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، أو المنظمات الأجنبية، وحققوا أهدافا نفعية للصالح العام. لكن أثناء البحث الميداني حول واقع عمل الجمعيات والتعاونيات خلصنا إلى مجموعة من المعطيات، والمبيان رقم1، يوضح ذلك:

مبيان رقم1: رأي الساكنة المستجوبة حول مستقبل تدخل الجمعيات والتعاونيات بمنطقة الدراسة

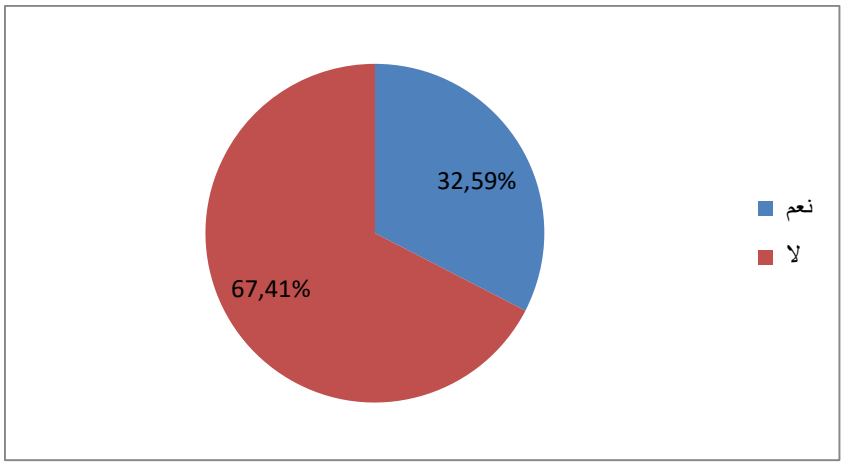

المصدر: بحث ميداني 2020.

يظهر من خلال المبيان، أن فئة المستجوبين لا تؤمن بأي مستقبل للجمعيات والتعاونيات في تحقيق التنمية بنسبة تناهز 67.41%، وذلك راجع للإكراهات التي تواجه عمل هذه التنظيمات والاسترزاق المنعوتة به حسب تصريحات البعض، في حين عبر 32.59%، عن ثقتهم في نجاح هذه التنظيمات مستقبلا في تحسين شروط العيش بمجالهم.

مبيان رقم 2: رأي الساكنة المستجوبة في الفاعلين بالمجال المدروس "الجمعيات والتعاونيات"

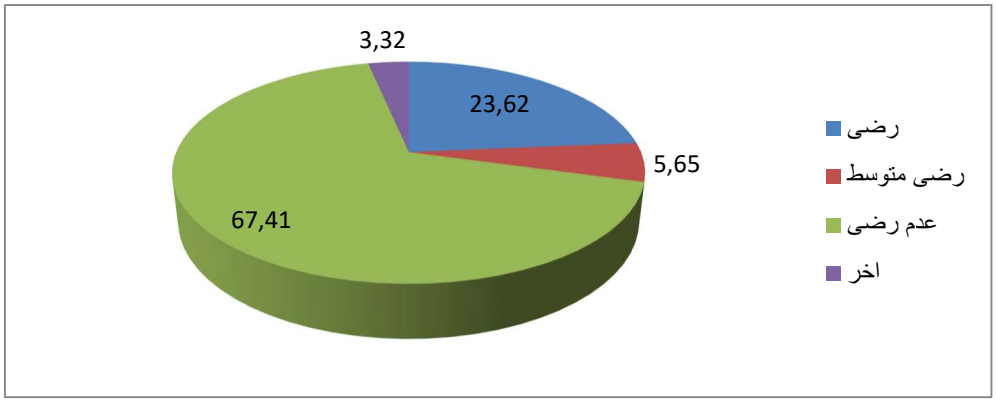

المصدر: بحث ميداني، 2020.

نستنتج من خلال المبيان رقم،23، أن نسبة الرضى بصفة عامة لا تتجاوز الثلث 29.27%، في حين أن أكثر من نصف الفئة المستجوبة 67.41% غير راضية، ولا تؤمن بتاتا بأي دور لها على مستوى الفاعلية بمجال الدراسة، فيما يتعلق بعمل وتدخل المنظمات الأجنبية، فكانت أراء الساكنة المستجوبة سلبية بنسبة كبيرة، وهذا ما يوضحه المبيان رقم 3.

مبيان رقم 3: رأي الساكنة في تدخلات المنظمات الأجنبية والمشاريع التي قامت بها بالمجال المدروس

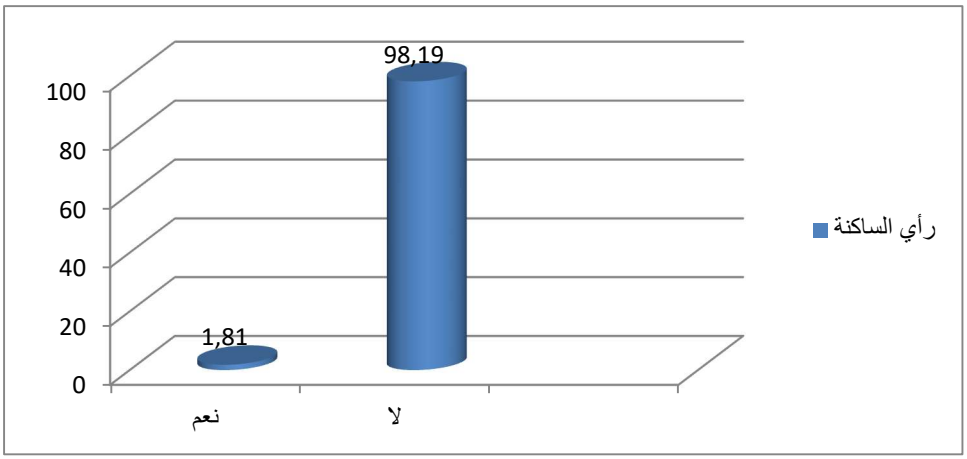

المصدر: بحث ميداني، سنة 2020.

نلاحظ من خلال المبيان، أن أغلبية المستجوبين، ليست لهم دراية بوجود تدخل للمنظمات الأجنبية بمنطقة الدراسة، بنسبة 98.19%، وذلك بسبب عدم متابعة العمل الجمعوي والتعاوني، أضف لذلك، ضعف التواصل ماب ين الهيئات المنتخبة في الإخبار، وقد وقفنا أثناء البحث الميداني، خاصة في إطار المقابلات مع بعض الفاعلين، عن غياب أي مبادرة من المنظمات الأجنبية، اللهم تصريح رئيسة جمعية* وادي زم للتنمية والتواصل، عن وجود مساعدة مقدمة من جمعية فرنسية عبارة عن سيارة إسعاف.

5-التنظيمات التعاونية بالمجال المدروس: طموح واعد في تحقيق التنمية

استطاعت العديد من التعاونيات، أن تؤسس لمشاريع واعدة في المنطقة، رغم الإكراهات التي تواجهها، عبر تثمين المنتوجات المحلية، والاستفادة من دعم مؤسسات الدولة.

1-5-التعاونية الفلاحية "فلورا" لتعبئة وتثمين الصبار الشوكي

تأسست سنة 2010 بمدينة أبي الجعد، ترأسها السيدة نوال النوحي، تختص في تعبئة وتثمين الصبار الشوكي، تصدر إلى جميع الجهات ،لكن تركيزها منصب على المناطق القريبة، وفي مقابلة مع أحد العاملين بالتعاونية** أكد لنا أن هذه التعاونية تأسست سنة 2010، تعمل على إنتاج الحبوب، الزيت، المربى، الخل، عصير نكتار...انطلاقا من المنتوج التي تحصل عليه من الجماعات القريبة من أبي الجعد، ثم التغليف باسم التعاونية، تشغل التعاونية ست نساء بأجرة شهرية، لكن مؤخرا تواجه التعاونية مشاكل عدة تتمثل في: جائحة كورونا وصعوبة التسويق بفعل مرض الدودة القرمزية التي أثرت على الإنتاج الوطني عموما.

صور رقم 1: بعض منتجات تعاونية فلورا

المصدر: رئيسة تعاونية فلورا،2020.

2-5- تعاونية السماحة لتربية الأرانب بدوار لورادة بجماعة بني سمير

تختص في تربية الأرانب**، تأسست في 6 أبريل سنة 2018، عدد المنخرطين ثلاثة نساء ورجلين، قيمة الانخراط 200 درهم، وكل فرد له نصيب من الأرباح، أعضاء التعاونية حاصلون على شهادات جامعية، مقر التعاونية فيوجد بدوار لورادة جماعة بني سمير، أما مجال اشتغال التعاونية فيشمل الدوار، الجماعة، الإقليم، ربوع الوطن، رأسمال التعاونية يناهز ألف درهم، أما تجهيزات التعاونية فتتكون من أربعة أقفاص للإناث وواحد للذكور وأربعة للتسمين.

صورة رقم 2: طرق تربية الأرانب

المصدر: ياسين سماني- رئيس الجمعية، 2019.

تلقى هذا المشروع دعم من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ولم نواجه أية عراقيل، نتوفر أيضا على معدات للتسخين والتبريد، أما دعم مؤسسة سكيلز*، فلا يتعدى 15.000 درهم، فكرة التعاونية تعتمد على الشراكة والتعاون والمساعدة.

✓ **طرق علمية في تربية الأرانب:**

ننهج تربية عصرية علمية في تربية الأرانب، تلد إناث الأرانب من تسع إلى خمسة عشر مرة في السنة، وكل عملية ولادة ينتج عنها ما بين 12 إلى 13 أرنب، هناك تفكير في توسيع نشاط التعاونية لتشمل الدجاج البلدي، السمان...، مدة عيش الأرنب عشر سنوات، في حالة ما إذا نقصت درجة الحرارة عن 18 درجة مئوية فهناك خطر الإصابة بالأمراض، يجب أن تبقى درجة الحرارة ما بين 18 و25 حتى تكون الأرانب في وضع مستقر، ونواجه صعوبات في فصل الشتاء عندما تنزل درجة الحرارة إلى أقل من 10درجات خصوصا مع نقص معدات التسخين، ضرورة حمل الأرانب من عنقها، تغيب الأرنب عن مواليدها 12 ساعة، ثم تعود لإرضاعهم "الرضاعة الحبيسة"، مرة واحدة في اليوم، يجب أن تستأنس الأرانب بالمربي، إضافة إلى الموسيقى والضوضاء حتى لا تنفق، ثمن بيع الأرنب 25 درهم للكيلوغرام الواحد، ويختلف من منطقة لأخرى، خلال شهور يونيو ويوليوز وغشت، يتم وقف الإنتاج بفعل نقص معدات التبريد.

✓ **إكراهات المشروع وعراقيل تواجه التعاونيات بصفة عامة:**

- تصيب الأمراض الأرانب، منها؛ مرض التسمم الفيروسي الدموي"، بسبب القرب من المستنقعات أو الأنهار، لذا يجب التزام الوقاية والتحصين " تلقح الأرانب مرتين في السنة".
- ارتفاع تكلفة عيش الأرانب بسبب نقص المعدات.
- إجراءات معقدة لتأسيس التعاونية، تجعل الشباب يبتعدون عن هذا المسار، لكن مع وفرة رأس المال الخاص عند رجال الأعمال، تحقق هذه المشاريع نتائج جيدة.

✓ **الآفاق المستقبلية:**

- تشجيع الشباب على تأسيس التعاونيات، بإحداث شراكة مع التكوين المهني.
- تقديم الدعم مثل: الوعاء العقاري ثم المواكبة.
- عقد شراكات مع المكتب الشريف للفوسفاط والمديرية الإقليمية للفلاحة بخريبكة.
- شراء سيارات شحن مستقلا.
- التشجيع والتحفيز على المشاركة في المعارض والملتقيات سواء داخل الوطن أو خارجه، للأسف لم يسبق لنا أن شاركنا في أي معرض.

3-5- تعاونية النصر لجمع الحليب بعين قيشر

تأسست تعاونية النصر لجمع الحليب في 1 دجنبر سنة 1996، أعضاء المكتب: سبعة ذكور، أما المنخرطين فعددهم أربعة وثمانون، ويبلغ غير المنخرطين أربعة وعشرون منخرط، ثمن الانخراط:2500 درهم، يتم جمع 600 لتر حليب يوميا خلال فصل الصيف، أما في الفصول الجيدة فتناهز الحصة 2 طن يوميا، ثمن اللتر الواحد 280 سنتيم، أي أكثر من درهمين ونصف للشهور الست الأولى، و ثلاث دراهم و 20 سنتيم للتر الواحد لما تبقى من أشهر السنة ، أما الأداء فيتم شهريا، أقصى إنتاج يوميا من جمع الحليب يصل 50 لتر و أقل منخرط يقدم 5 لترات، المسؤول عن تسيير وتدبير التعاونية هو السيد: "لحبيب بن الراضي".

تعتبر أبقار "هولشتاين" من أجود الأصناف ،فرنسية الأصل، تنتج ما يناهز يوميا من 10 إلى 12 لتر، وفي الأوقات الجيدة من 15 لتر إلى 20 لتر يوميا، تصل أرباح التعاونية سنويا ما بين 50.000و 60.000 درهما، عموما يبقى دخل المنخرطين ضعيف جدا، ولم يساهم في تغيير وضعهم المعيشي، "الضرابة" أو التلقيح الاصطناعي للأبقار، من أجل الولادة يكلف 150 درهم، وبعد 21 يوما تتكرر العملية، في حالة ما لم يكن هناك حمل وبنفس الكلفة المادية، اعتمدت الدولة عملية الترقيم من أجل إحصاء القطيع ومراقبة مصدر المرض واحتوائه، في سنة 2011م، كان هناك برنامج لدعم العجول واللحوم الحمراء وبتعويض يصل إلى 4000 درهم للعجل المولود، لكن تم تجميد هذا الدعم دون معرفة الأسباب، نعتمد على الآبار لتوفير ماء الشرب للأبقار، يتم مراقبة عمل التعاونية من قبل: مصلحة مراقبة المنتوجات الغذائية مراقبة مستوى النظافة وجودة الحليب في إطار زيارات مفاجئة إضافة إلى الدرك البيئي.

تواجه التعاونية ومنخرطيها عدة إكراهات، نذكرمنها:

- غياب الدعم، لم نقدم أي طلب للاستفادة من برامج الدولة.
- غياب موقع على وسائل التواصل الاجتماعي.
- ارتفاع التكاليف والأسعار: الكراء، النظافة، الماء، الكهرباء، الضمان الاجتماعي، أجرة المسؤول عن التعاونية.
- الجفاف، الهجرة إلى الخارج، عدم الزيادة السكانية، عدم اكتمال مشروع "المركب الاقتصادي تابع لدائرة أبي الجعد"، كل تعاونية كانت تدفع 2500 درهم شهريا، لكن المشروع للأسف توقف.
- أثرت المقاطعة على الحليب، مما اضطر شركة سنترال للحليب الاقتصار على أخذ ثلث الإنتاج، مما سبب خسارة كبيرة للمنخرطين والتعاونية عموما.
- غلاء العلف مثلا: تحتاج الأبقار يوميا ثلاث كيلوغرامات من علف "سيكاليم"، والذي ثمنه يصل إلى أربعة دراهم للكيلوغرام الواحد، وقنطار ونصف من الشمندر شهريا، ثمن الكيلوغرام الواحد ثلاث دراهم ونصف و10 سنتيمات، أما النخالة فثمن الكيلوغرام الواحد فيصل إلى درهمين ونصف وعشرون سنتيما، تحتاج الأبقار يوميا من ثلاث أكياس إلى أربعة من الحجم الكبير.

6- الجمعيات بمنطقة الدراسة: تباين على مستوى الانخراط في التنمية رغم الإكراهات

تنشط بالمجال المدروس عدة جمعيات، لكن تبقى الفاعلة منها والمؤثرة جد محدودة، انخرطت في مجموعة من المشاريع، والأنشطة، واستطاعت تحقيق نتائج واعدة، رغم التحديات والإكراهات.

1-6- جمعية وادي زم للتنمية والتواصل: تثمين النفايات المنزلية القابلة للتدوير

تأسست سنة 2007،تضم أكثر من ثلاثين منخرطا، عدد أعضاء المكتب تسعة، يوجد مقر الجمعية بزنقة سوق الحبوب رقم 238،أما مجال اشتغال الجمعية فهو: جماعة وادي زم وإقليم خريبكة عموما، هدف الجمعية هو المصلحة العامة للساكنة وتتمثل في: التعليم الأولي، الخياطة، تثمين النفايات البلاستيكية، الطاقة الشمسية في العالم القروي، المرأة، الطفل، التنمية الرياضية، البيئة...،تستفيد من منحة التسيير السنوية المقدمة من قبل الجماعة الحضرية لوادي زم، لدينا شراكات متعددة، ومن الأعمال التي قامت بها الجمعية نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- منح سيارة إسعاف من قبل جمعية فرنسية.
- دعم المدارس القروية بالطاقة الشمسية، بشراكة مع وزارة البيئة والتعليم، مراكز الرعاية.
- حفر بئر جماعي بسعة 400 متر مكعب، عبر اعتماد تقنية التنقيط.
- تكوين النساء في إنتاج الزربية المحلية.
- دعم مشروع إعادة التدوير أو "روسيكلاج" بدعم من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية والمكتب الشريف للفوسفاط.
- من الآفاق المستقبلية للعمل الجمعوي بالمنطقة: تتمثل في إحداث مركز محاربة الإدمان.
- العراقيل والصعوبات التي تواجه العمل الجمعوي بالمنطقة تتمثل في: غياب الكهرباء "تكلفة عالية."

أما عن واقع التنمية*بجماعة وادي زم فيمكن تلخيصه في ما يلي:

- تعاني ساكنة المنطقة من أثار التلوث الناتج عن الفوسفاط مثل: الحساسية، أمراض تنفسية، ... مما دفع بعض تنظيمات المجتمع المدني إلى رفع دوى قضائية ضد المكتب الشريف للفوسفاط.
- حالة المستشفى كارثية، إضافة إلى استفحال حالات إدمان المخدرات، ظاهرة الأرناك أو النصب عبر الأنترنيت، الانتحار، الهجرة القروية، السكن العشوائي بضواحي المدينة مثل حي: المسيرة، الحرشة.
- حالة الطرق كارثية بالمدينة، بحي المسيرة "مدرسة ابن زيدون الابتدائية"، تعاني من غياب الواد الحار.
- جودة الماء ضعيفة وينقطع كثيرا، كان هناك مشروع لتوليد الماء بالطاقية الهوائية، لكن تم نقل المشروع إلى جهات أخرى.
- معدل نظافة المدينة مرتفع بفضل شركة "تيكميد"، والتي تم تفويض الصفقة لها من قبل مجلس جماعة وادي زم.
- لم تساهم الهجرة الخارجية بالشيء الكثير، اللهم بعض المشاريع الصغيرة المستنسخة مثل: بناء بعض المنازل، المقاهي، المال موجود لكن الأفكار غائبة أو مغيبة.

أما أهم مشاريع الاستثمار التي يمكن اقتراحها لتنمية الجماعة الحضرية لوادي زم، فتتمثل في:

- إحداث ودعم مقاولات صغرى، تعاونيات التأطير، مصانع..
- ضرورة تقديم الدعم للمقاولات في الإقليم وتشجيع التعاونيات والجمعيات.

انطلق المشروع في سنة 2014، أما أهم الشركاء فهم: المبادرة الوطنية للتنمية البشرية. أجنحة الأمل الأربعة، مؤسسة المجمع الشريف للفوسفاط.

يبلغ عدد العمال ستة؛ ثلاثة ذكور، وثلاث نساء، منهم؛ أربعة مصرح بهم في صندوق الضمان الاجتماعي، أما عن العمليات التي تقوم بها الجمعية، فتتمثل في: جمع، وفرز، وكسر، وغسل وتنشيف جميع أنواع البلاستيك القابل للتدوير، الكميات المعالجة شهريا فتناهز 12 طن، أما رقم المعاملات السنوية فيقدر ب 480.000 درهما.

2-6- جمعية دار الصانعة البجعدية

تأسست في 27 غشت سنة 2015، تضم 40 منخرط، وعدد أعضاء المكتب: سبعة كلهم نساء، تختص في إنعاش النسيج التقليدي البجعدي مثل: الزربية، الحنبل، المخدات، الحايك....، يتم التسويق في إطار معارض، يوم المهاجر كل سنة، عمالات

المملكة، ولم تتح لهم أي مشاركة خارج المغرب، أما المقر فيوجد بدار الصانعة والتي تعمل على إشهار المنتوج عن طريق التكوينات، بني المقر في إطار شراكة مع وزارة الصناعة التقليدية، أما المبادرة الوطنية للتنمية البشرية فجهزت المحل بأربع مكيفات.

أشارت السيدة رئيسة الجمعية* أن ثمن بيع الزربية التازناختية" زربية ذات شهرة كبيرة على الصعيد الوطني نسبة إلى بلدة تقع بالأطلس الكبير"، مرتفع حوالي 4.000 درهم للمتر مربع، لأن إنتاجها بطرق تقليدية وتستعمل في صباغتها الأعشاب..

صورة رقم 3: منسوجات تقليدية بدار الصانعة بأبي الجعد–سنة 2021.

المصدر: تصوير شخصي.

نسعى إلى التركيز على جمالية الزربية البجعدية، لأن الزبون يريد الزربية القديمة لأبي الجعد "الصوفة في صوفة" وملوكة، حتى تكون مثل مثيلاتها بتازناخت. بعد تراجع وباء كورونا، بدأ العمل والإنتاج يتحرك شيئا فشيئا، للأسف لا نقوم بتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي للتعريف بمنتوجنا. أما الإكراهات التي تواجه عمل الجمعية، فنذكر:

غياب التنسيق والثقة فيما بيننا" منظمات وجمعيات وتعاونيات".

- المواد الأولية نادرة ومكلفة.
- الأجور والدخل المالي ضعيف نسبيا.
- الصراعات ما بين نساء الجمعيات والتعاونيات.

3–6– جمعية "سيد الضاوي للمستحثات "بدوار أولاد بوعلي" تابع للجماعة القروية بني سمير

تأسست جمعية سيد الضاوي للمستحثات "أولاد بوعلي ببني سمير"* سنة 2017، عدد أعضاء المكتب11، من الذكور فقط، أما المنخرطين فعددهم:300 يحملون بطاقة الانتماء للجمعية، يبلغ ثمن الانخراط 40 درهم، يجدد كل أربع سنوات، وهو يبقى على كل حال ثمن رمزي، لم نواجه أية عراقيل عند تأسيس الجمعية بل هذا التنظيم الوليد، نظم مجال التنقيب الذي كان من قبل عشوائي، وهو ما كان يرفضه المكتب الشريف للفوسفاط.

صورة رقم 4: مستحثات فوسفاطية

المصدر: مصطفى الذهبي– رئيس الجمعية، 2021

أما وظيفتها فهي: التنقيب وتجارة المستحثات، تتوفر الجمعية على رقم حساب بنكي، وكل عضو ملزم بدفع "2000 درهم"، بالنسبة للعراقيل: غير موجودة، لكل عضو سجل تجاري يسمح له بالتصدير، هذا الأخير فرضته الدولة والمكتب الشريف للفوسفاط، لم نقدم أي نشاط لدوار أولاد بوعلي، كما أن برامج الدولة مثل: المبادرة الوطنية للتنمية البشرية،... لم نستفد منها، ولم نقدم أي طلب في ذلك، سعر المستحثة حسب جماليتها، كلما كانت المستحثة نادرة ثمنها يرتفع: 10.000 درهم إلى 20.000 درهم، إلى30.000درهم،مستحثة نادرة يتم شراؤها أو الوزارة تقتنيها، أقل ضريبة سنوية نؤديها للخزينة تتراوح ما بين 1500 و 8000 درهم.

نقوم بمراسلة لوزارة الطاقة والمعادن، والتي تقوم بتحديد: نوع المستحثات القابلة للتصدير، ثم الموافقة عليها في الأخير، وتخضع المستحثات أيضا للمراقبة إلى جانب الوثائق في الجمارك، وهي عملية "مشددة"، نقوم بتغليف شخصي للمستحثات حتى لا تتعرض للتلف.

يوجد مجال التنقيب عن المستحثات بجماعة بني سمير، وبالضبط بدوار أولاد بوعلي، إضافة إلى الجماعة الترابية "أولاد عزوز، بدواوير كثيرة"، ثم ببني حسان وينحصر في بعض الدواوير فقط.

قدم لنا السيد: "مصطفى الذهبي" شروحات حول مجال التنقيب الميداني الذي يحدد مجاله تقنيو ومهندسو المكتب الشريف للفوسفاط، يتكون مجال التنقيب من أربع طبقات، وكل طبقة يتواجد بها نوع معين من المستحثات، وهي كما يلي:

- الطبقة الأولى: نوع من الحيوانات، يسمى" القرش، الساند، سلسول القرش، ... "les vertibles"
- الطبقة الثانية: نوع أخر من الحيوانات تسمى " ثعبان، القرش، سلسول القرش، "حجم أكبر"، تمساح، ...".
- الطبقة الثالثة: نوع أخر من الحيوانات مثل: "الموزازور"، هناك من يعتبره نوع من الديناصورات، في حين يعارض البعض ذلك، "بليزيزور"، ويسمى أيضا "زرافة صوريص".

- الطبقة الرابعة: نوع أخر من الحيوانات، وتعرف ب "زرافة صوريص"، تمساح "كلوبيدينس"، طير مثل ديناصور، نشير إلى أن حيوانات الطبقة الثالثة والرابعة انقرضوا بشكل نهائي.

يدفعنا انعدام الشراء في المغرب إلى السفر نحو أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية مثل: فرنسا، ألمانيا، أمريكا، الكنديون يشترون المستحثات من الولايات المتحدة الأمريكية، نشارك أيضا في المعارض الدولية والتي تشكل مناسبة للتعرف على الزبائن: أشخاص، متاحف، مؤسسات تقبل على شراء مستحثاتنا، من المخاطر التي نواجهها في عمليات التنقيب: انهيارات أحيانا تؤدي إلى وفيات، الجمعية مفتوحة في وجه الجميع، مغاربة وأجانب من داخل وخارج الوطن في التنقيب، نستعمل أدوات عادية في التنقيب مثل آلة حفر، أدوات شخصية....

عندما اندلعت ضجة إعلامية حول هيكل الديناصور الذي بيع في فرنسا، والذي اضطر المكتب الشريف للفوسفاط لإعادة شرائه مرة أخرى ب500 مليون سنتيم، ومحاولة البعض محاصرة نشاطنا التنقيبي، والذي يعتبر مصدر عيش العديد من الأسر بالمنطقة، قمنا بتنظيم تظاهرة لشرح حقيقة الوضع، فتم إرسال لجنة من قبل الحكومة مكونة من: الأساتذة الجامعيين الذين احتجوا بدعوى التهريب الذي تعرفه هذه المستحثات التاريخية خاصة نوع الديناصور الذي أحدث ضجة وطنية ،جاؤوا إلى عين المكان وبعد نقاشات عدة إلى جانب خبراء من المكتب الشريف للفوسفاط، إضافة إلى ممثلين عن وزارة الثقافة، أكدنا خلالها على أن هذا النوع من المستحثات موجود بكثرة، وترمى في أحيان كثيرة، وفي الأخير اقتنعوا بجدوى التصدير.

حاول المكتب الشريف للفوسفاط، بناء مدرسة، ملعب للقرب...، والعديد من المشاريع، لكن الصراع السياسي من قبل بعض الأعضاء، أدى إلى وقف تدخلات المكتب الشريف للفوسفاط بالجماعة.

يركز المكتب الشريف للفوسفاط؛ على تنظيم المجال والبحث، التكوين التقني، الأمن العام، معرفة الأشخاص العاملين في مجال التنقيب، مدى التأثير على الماشية والأبقار والتبن...، هذه الدوافع الرئيسية كانت وراء تأسيسنا للجمعية.

أما عن الآفاق المستقبلية، فنسعى إلى؛ تنظيم ندوات، إحداث موقع على الفايسبوك، تنظيم معرض دولي بجماعة بني سمير، مثلا خمسة متر مربع للعرض تكلف 3000 أورو في الخارج، معرض محلي مغربي قد يضم 300 عارض من دول مثل: الجزائر، الأردن، تونس .... سيذر أموال وأرباح كثيرة عند تنظيمه، توقيع شراكات مع المكتب الشريف للفوسفاط لتنمية المنطقة خاصة "دوار أولاد بوعلي"، والذي يعاني من عدة مشاكل كنقص الخدمات الصحية والتعليمية...

7- إكراهات العمل الجمعوي والتعاوني بمنطقة الدراسة

تواجه التنظيمات الجمعوية والتعاونيات العديد من الإكراهات بالمجال المدروس، تتمثل في: تعدد التنظيمات دون فاعلية، الصراعات ما بين الجمعيات والتعاونيات*، ضعف المنح والدعم أو غيابهما، نقص في كفاءات القائمين على التسيير، عدم التمكن من استخدام المعلوميات، عدم توفر مقرات خاصة تضم الوسائل الضرورية لعمل الجمعيات، تعقد المساطر القانونية بالنسبة لمرحلة التأسيس ، إضافة إلى عدم احترام المنخرطين للمقتضيات التنظيمية لعمل الجمعيات، من خلال انحصار المهام بيد الرئيس، وعدم عقد الجموعات العامة في وقتها المحدد. والمبيان رقم، 4، يوضح؛ أهم العراقيل التي تعترض عمل الجمعيات والتعاونيات، والتي يمكن إجمالها في ما يلي: مالية، قانونية، تقنية، بشرية، أخرى.

مبيان رقم 4: نوعية العراقيل التي تعترض عمل الجمعيات والتعاونيات بمنطقة الدراسة

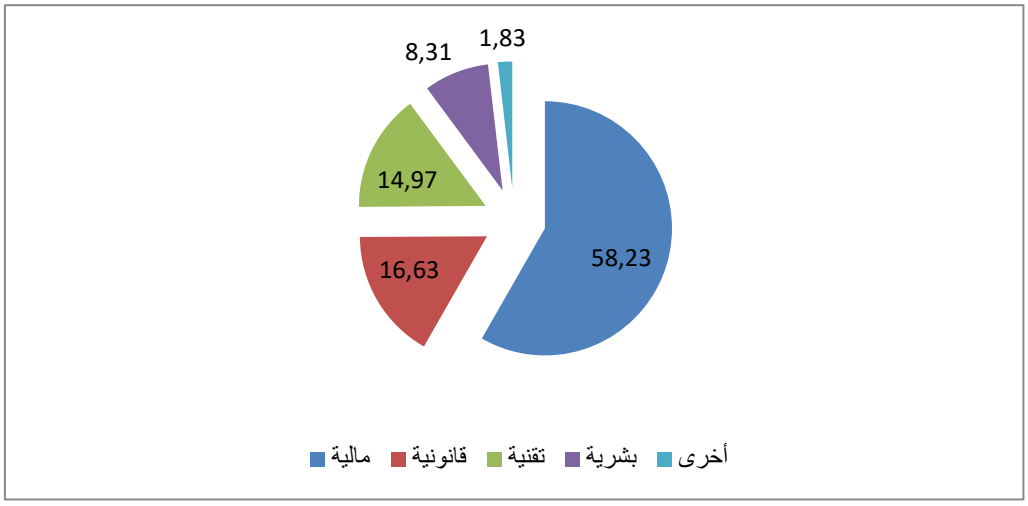

المصدر: بحث ميداني 2020.

نستنتج من خلال المبيان أعلاه، أن الإكراهات المالية والمادية تأتي في الدرجة الأولى ب58.2%، تليها العراقيل القانونية والتي تتمثل في تعقد الإجراءات والمساطر ب16.63%، ثم الإكراهات التقنية ب 14.97 %، من خلال غياب مواكبة وتأطير تقني للمشاريع المنجزة، وانعدام التواصل والتنسيق بين الجمعيات، كما تمثل الصعوبات البشرية 8.31%، وتتجلى في ضعف كفاءة وخبرة القائمين على التسيير والمتابعة وتنفيذ المشاريع والبرامج.

8- تبني إستراتيجية على المدى البعيد لتدبير شؤون المجال الترابي

إن توسيع القدرات الجمعوية، وتشجيع أعمال التضامن على صعيد الجماعات أو الأحياء، وتنمية الاقتصاد الاجتماعي، خاصة عن طريق مشاريع مذرة للدخل (تعاونيات)، كلها عوامل من شأنها تقوية التنمية التشاركية، هذه التنمية التشاركية، يجب أن تعتمد كذلك على الجالية المغربية في الخارج، والتي تتشكل من ثلاثة ملايين شخص (3)، هذه الجالية تلعب دورا هاما في توازن ميزان الاداءات، بإمكانها أن تشارك كذلك في إدماج المجالات الترابية، في مجتمع المعرفة (شبكة البحث والتنمية...).

8-1-تنويع الأنشطة المذرة للدخل

إن تنويع الأنشطة المذرة للدخل، هو اتجاه يدعم الاستقرار بالبادية، عن طريق إيجاد ديناميات محلية مستقلة نسبيا، عن إكراهات التقلبات المناخية وعطوبية الإنتاج الفلاحي(4)، ومن شأن هذا التنويع كذلك، أن يساهم من التقليل من حدة العطالة في العالم القروي، ويمكن أن يؤدي إلى تعبئة وتثمين

المواد الطاقات والموارد المحلية غير الفلاحية.

يشهد الاقتصاد القروي المحلي تغيرات كبيرة في نسيجه وأسسه، فإلى عهد قريب، ظلت قاعدته الأساسية قائمة على الفلاحة، التي كانت موجهة بالأساس إلى تأمين الغذاء للساكنة المحلية، وتوفير الأولية لبعض الحرف، التي كانت تمارس بشكل موازي للفلاحة، لإنتاج ما تحتاج إليه الساكنة في حياتها اليومية، وقد كانت الأنشطة الفلاحية، هي العنصر المتحكم في هيكلة المجال القروي، وهي المعطيات المادية البارزة في المشهد الريفي، لكن يمكن الجزم بأن النشاط الفلاحي، لم يعد يشكل المورد الرئيسي لدخل الأسر القروية، لأن ما تم من دراسات ميدانية يظهر الأهمية الكبيرة لانتشار الأنشطة المذرة للدخل، ففي المغرب الشمالي الأوسط مثلا 92% من الاستغلاليات تعرف تعدد الأنشطة، 61% من النشيطين المشتغلين يمارسون مهن أخرى ،37% منهم يزاولون نشاطا غير فلاحي

في البادية، وقد تجلت هذه الأهمية، من خلال إدماج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية لهذا المحور "الأنشطة المذرة للدخل"، في برامجها لمحاربة الفقر والاقتصاد الاجتماعي بالوسط القروي.

يتيح هذا التنويع فرص تخفيف الضغط عن الموارد الطبيعية المحلية، كما أنه يؤدي إلى انتعاش النشاط الفلاحي ذاته، بواسطتها عن طريق رؤوس الأموال والسيولة التي توفرها الأنشطة المذرة للدخل، مما سينتج عنه تكامل وتبادل " une complémentarité"، في نفس الوقت بين محورين حيويين سيدعمان بلا شك مسار التنمية المحلية بالمنطقة.

8-2 تعزيز جاذبية المجال للمستثمرين

إن تحقيق تنمية قوية ومستدامة، يتطلب تنمية مترابطة بالاستثمار؛ فعلاوة على تقوية البنيات التحتية الاقتصادية، وتأهيل المجالات الترابية (الموارد البشرية، المهارات، المؤهلات الطبيعية...)، يتعلق الأمر بنقص معيقات الاستثمار (التكاليف اللوجستيكية، نظام الملكية، تكوين الموارد البشرية...)، ويتطلب إنعاش الاستثمار ديبلوماسية نشيطة، وآليات تمكن المقاولات من البحث عن المجالات الترابية بأقل التكاليف، ولا تكون تنمية الاستثمار بدون تحسين جاذبية المجال للاستثمارات المحلية والأجنبية، وتحديث الآلة الإنتاجية ومواجهة العراقيل الرئيسية ضد الابتكار وروح المقاولة.

8-3-تمويل المقاولات الصغيرة والمتوسطة

تجد المقاولات الصغرى والمتوسطة صعوبة في التمويل؛ أما فيما يخص المقاولات الصغيرة جدا، فهي غالبا ما تكون في القطاع الغير المنظم (secteur informel)،ولا تتوفر على أي شكل من التمويل المقنن، أو على أي مساعدة أيا كان نوعها، إلا أن هذه المقاولات، ونظرا لفرص الشغل التي توفرها، فهي تستحق أن تتوفر على نظام للتمويل، يتلاءم مع ظروف ومميزات هذه المقاولات، يجب كذلك ملائمة النصوص القانونية والتنظيمية المتعلقة بمحيط الأعمال، مع خاصيات المقاولات الصغرى والصغيرة جدا، ومن الضروري كذلك تنمية القروض الصغرى، ووضع صناديق للضمان، وأنظمة الضمان التعاضدي خاصة بهذه المقاولات، من أجل الاستثمار وإعادة هيكلة رؤوس أموالها.

فمنطقة "وادي زم-أبي الجعد"، بما تحتضن من موارد ترابية، وبموقعها الجيو سياحي والفلاحي، يؤهلانها إلى استقطاب مشاريع ترابية، تكون بمثابة أعمدة (des supports) للتنمية المحلية بالمنطقة.

8-4 دعم الحكامة الجيدة لدى الفاعلين

لا يمكن أن يكون لمجهودات تحسين نظام الحكامة تأثير إيجابي على المجالس المحلية والشأن المحلي، إلا إذا تم ترسيخ ثقافة المسؤولية والشفافية والتقييم والمتابعة، ونشر الحسابات والنتائج... لدى الفاعلين في التنمية (الساكنة، الجامعات، القطاع الخاص، الجمعيات، المانحين، الجماعات المحلية...).

تفرض الحكامة الجيدة إقامة مرجعيات وأدوات لتقييم برامج التنمية، والإجراء المنهجي للدراسة المقارنة واستكشاف وتعميم الممارسات الجيدة الوطنية أو الأجنبية، التي من شأنها الرفع من التنمية المحلية، كما تشترط الحكامة الجيدة، بروز قيادة حقيقية وإحداث مراكز الدراسات، وكذا التدبير المحكم للوقت فيما يخص أخذ القرار، أو تطبيق السياسات التنموية المحلية. كما أن تنمية ثقافة الوساطة لحل الخلافات، ستساهم في تقليص مشاكل التنمية، مع تفادي اللجوء المنهجي لنظام قضائي يعاني بدوره من كثرة المشاكل.

تتطلب الحكامة الجيدة تعميق المعرفة بأبعاد التنمية المحلية، عن طريق التحكم في أنظمة المعلومات ذات الطابع المحلي، كما تتطلب معرفة دقيقة للخصوصيات الترابية من أجل صياغة وتطبيق أفضل للسياسة المحلية، كل هذا من شأنه، تسهيل معرفة وتثمين المصادر الجديدة للنمو الاقتصادي لخدمة التنمية المحلية، بما فيها البعد الثقافي، ومن بين الأعمال التي يجب القيام بها في إطار دعم الحكامة الجيدة لدى الفاعلين في التنمية، هناك: محاربة المعضلات الاجتماعية (الرشوة، الزبونية...).

يجب تعزيز الديمقراطية وتعبئة القدرات من أجل التنمية المحلية، ودعم مقاربة تشاركية في تصور السياسة المحلية وتطبيقها في الأعمال التنموية بصفة عامة، ويتعلق الأمر، بوضع شراكة فعالة بين الجماعات المحلية وباقي الفاعلين في التنمية، تكون مرتكزة على مبادئ العدالة الشفافية واحترام استقلالية منظمات المجتمع المدني.

استمارة خاصة بالجمعيات

اسم الجمعية: .....

سنة التأسيس: .....

1- الجانب الإداري و القانوني.

- عدد أعضاء المكتب المسير: - ذكور ☐ - إناث ☐

- عدد المنخرطين: - ذكور ☐ - إناث ☐

- هل تتوفر الجمعية على مقر؟ - نعم ☐ - لا ☐

- ما هو مجال اشتغال الجمعية: - الدوار ☐ - الجماعة ☐ - الإقليم ☐

2- الأهداف والبرامج والمشاريع

- ما هو برنامج عمل الجمعية؟ .....

- ماهي أهداف الجمعية؟ .....

- المشاريع:

- ماهي أهم مشاريع الجمعية؟ .....

3- الشراكة والتواصل:

-هل تعملون في إطار شراكة؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان نعم: جمعيات أخرى ☐ مؤسسات الدولة☐ منظمات مدنية أجنبية☐

- ماهي الجهات والجمعيات التي تتواصلون معها؟ .....

- ما نوع التواصل؟ .....

4- مصدر التمويل:

- ما هو مصدر تمويل الجمعية؟

- انخراطات ☐ - منح حكومية ☐ تبرعات ☐ - منح من منظمات أجنبية☐

- ما هو قدره؟ .....

5- العراقيل والصعوبات التي تواجه العمل الجمعوي بالمنطقة.

هل تواجهكم مشاكل في سير عمل الجمعية؟ - نعم ☐ - لا ☐

إذا كان نعم: ماهي نوع العراقيل التي تقف أمام عمل جمعيتكم

- .....

.....

- ما هي الحلول المقترحة في نظركم لتجاوزها؟ـ.....

6- الآفاق المستقبلية للعمل الجمعوي بالمنطقة.

- هل تفكر جمعيتكم في وضع وإنجاز مشاريع جديدة؟ .....
- لتحقيق هذه المشاريع هل هناك:
- وجود الأراضي الكافية لإقامة المشروع؟ .....
- وجود الرأسمال الكافي لإنجازه؟ .....
- إمكانية الحصول على قروض؟ .....
- وجود الدراسة التقنية للمشروع؟ .....
- ما هي مؤهلات جماعتكم من أجل خلق هذه المشاريع
- ما هي المؤهلات غير المستغلة حاليا بالجماعة؟ .....
- ما هي أهم مشاريع الاستثمار التي تقترحونها لتنمية جماعتكم.....

استمارة خاصة بالتعاونيات

- اسم التعاونية: .....
- نوعها: .....
- سنة التأسيس: .....
- المنخرطين: - ذكور ☐ - إناث ☐
- ما هو نصيب مساهمة كل منخرط؟ .....
- هل تتوفر التعاونية على مقر؟ - نعم ☐ - لا ☐
- ما هو مجال اشتغال التعاونية؟ - الدوار ☐ - الجماعة ☐ - الإقليم☐
- ما هو رأسمال التعاونية؟ .....
- ما هي التجهيزات التي تتوفر عليها التعاونية؟

-.....

- ما هي الخدمات التي تقدمها التعاونية لكل منخرط؟

-.....

-هل تعملون في إطار شراكة؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كان نعم: ما هي المؤسسات الشريكة؟

-.....

-.....

- ما هي العراقيل والصعوبات التي تعترض عمل التعاونية؟

-.....

-.....

-.....

- كيف يمكن في نظركم تجاوز ورفع هذه العراقيل؟

-.....

-.....

- ما هي الآفاق المستقبلية للعمل التعاوني من خلال تعاونيتكم؟

-.....

— ما هي أهم مشاريع الاستثمار التي تقترحونها لتنمية جماعتكم

-.....

-.....

الهوامش:

[1]– العريضة: كل طلب مكتوب يتضمن مطالب أو مقترحات أو توصيات يوجهه مواطنات ومواطنون مقيمون بالمغرب أو خارجه إلى السلطات العمومية المعنية، قصد اتخاذ ما تراه مناسبا في شأنه من إجراءات، في إطار احترام أحكام الدستور والقانون.

[2]–أصحاب العريضة: المواطنات والمواطنون المقيمون بالمغرب أو خارجه، الذين اتخذوا المبادرة لإعداد العريضة ووقعوا عليها، شريطة أن يكونوا متمتعين بحقوقهم المدنية والسياسية، ومقيدين في اللوائح الانتخابية.

[*]مقابلة مع السيد: قائد جماعة بني سمير، بتاريخ 2021/10/25، صرح بأنه تنشط بالمجال الترابي لقيادة بني سمير 59 جمعية، ينحصر نشاطها فيما هو اجتماعي ورياضي وتنموي.

[*]مقابلة مع السيدة: "زينب الوافي"، بتاريخ، 2019/04/08.

[**]مقابلة مع السيد: "ابراهيم طلحة"، تقني بالتعاونية في شهر يوليوز، سنة2021.

[**]مقابلة مع السيد: "يسين سماني"، رئيس تعاونية السماحة لتربية الأرانب، دوار الورادة ببني سمير، بتاريخ 2019/11/11.

[*]هيئة تابعة للمكتب الشريف للفوسفاط تقدم الدعم المادي والتكوين والتأطير للجمعيات والتعاونيات وحاملي المشاريع.

[*]مقابلة مع السيدة: "زينب الوافي"، بتاريخ 2019/04/08.

[*]مقابلة مع السيدة: "بهيجة الحافيظي" رئيسة جمعية دار الصانعة البجعدية، بتاريخ 2021/07/15.

[*]مقابلة مع السيد: الكاتب العام للجمعية، مصطفى الذهبي" بتاريخ 2021/09/29.

[*]مقابلة مع السيدة: "الحافيظي بهيجة"، رئيسة جمعية دار الصانعة البجعدية، بتاريخ 15 يوليوز 2021.

[3] – المغرب الممكن إسهام في النقاش العام من اجل طموح مشترك 2006: مرجع سابق، ص.26.

[4] – جنان لحسن2021: مرجع سابق، ص. ص 260-261.